http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com ◆ العدد (2176) السنة الثامنة - الخميس (30) حزيران 2011

كتابة على الحيطان

رئيس مجلس نواب أم ماذا؟

عامر القيسي

لو أن تصريحاً صدر عن أي مستوى من السياسيين عن تقسيم العراق على أساس الطوائف والملل، لكنا قد اعتبرنا ذلك من باب الخرف السياسي أو الجهل أو التصريح مدفوع الثمن، لكن أن نقرأ ونسمع تصريحا عن "إقليم سني" لرئيس مجلس النواب، فهذا الذي لا ينبغي السكوت عليه. لان النجيفي ينبغي ألا يتحدث كرئيس حزب ولا كتلة ولا قائمة، انه رئيس مجلس النواب الذي تتحتم عليه مسؤوليات تأريخية خارج القومية والطائفة والملة والعشيرة.

رئيس البرلمان اقسم أمام الجميع على أن يحافظ على وحدة العراق لا على التهديد بتقسيمه، اقسم على محاربة الطائفية لا تعزيزها واقسم على الحفاظ على الدستور لا على تمزيق بنوده تحت الأقدام!

لو عممنا نظرية الإقصاء والتهميش على كل المكونات العراقية والطبقات الاجتماعية والانتماءات المللية، ودعونا إلى حلول تقسيمية فأي مشهد "عراقي" سيظهر أمامك. الأكيد انك ستحتاج إلى تلسكوبات فضائية لكي ترى أنواع الملل والنحل التي تقسم العراق بموجبها على قاعدة معالجة الإقصاء. واستمرارا للمسلسل البائس يظهر علينا من شاشات الفضائيات السيد صالح المطلك نائب رئيس الوزراء ليهدد هو الآخر بالتقسيم كحل للمعاناة التي يشعر بها السنة!

جاء الجواب إلى النجيفي والمطلك، من قائمتهما التي يمثلون فيها مواقع مهمة، والتي أعلنت على لسان الدملوجي، إن الإقصاء والتهميش وعدم مشاركة الآخرين بالقرار السياسي لا تعاني منه السنة فقط والمعاناة من البطالة ونقص الخدمات والتمييز في التعيين بوظائف الدولة لا تقتصر على السنة فقط. لان الذي يجري هو منهج سياسي للاستئثار بالسلطة كاملة وترك الفتات للآخرين، أقسام واسعة من الشيعة تعاني من التهميش والإقصاء والقوى السياسية والمكونات العراقية الأخرى من مختلف الطوائف تعاني من سياسة حكومية حزبية تريد أن تستحوذ على كل شيء وتقضم الكيكة لوحدها تحت شعار الحزب الواحد فاسحة المجال لأشكال متنوعة وخطيرة من الصراعات التي تدق الباب العراقية بقوة.

إن سياسيين يتعاملون بردود الأفعال هم ابعد ما يكونون عن السياسة وتنوعاتها وأساليبها، وهم ابعد ما يكونون عن الشارع والاستفادة من إمكاناته الهائلة القادرة على التغيير، ليس في توجهات حكومية وإنما في إسقاط حكومات.

اللجوء إلى الجماهير هو الحل، وليس تركها تواجه مشارط البلطجية في ساحة التحرير وتدفع الثمن وحيدة واحدة، لو أن القوى الرافضة لمنهج الإقصاء والاستئثار والتهميش والمحاصصة والطائفية التجأت الى الشارع العراقي وتبنت مطاليبه العادلة ونظمت مسيراته سلميا وبلورت أهدافه وعمقتها ورتبتها، لكان الأمر مختلفا الآن تماما. وأمامنا دليل داخلي، فـ"ثلة" من شباب الفيس بوك ونشطاء في المجتمع المدني قلبوا الطاولة على الجميع واجبروا الحكومة أن تكشف عن بعض عوراتها "الاعتقال والتعذيب والملاحقة" وان ترضخ في جانب آخر للضغط الشعبي المتواضع، فتمنح نفسها فرصة مئة يوم لتصحيح الأوضاع، بغض النظر عن تفسير المهلة إن كانت تسويفا أو مهلة حقيقية للإصلاح. ولدينا أدلة من الربيع العربي وكيف أن الجماهير أعادت تشكيل التأريخ فقلبت أنظمة وغيرت أخرى وفي الطريق البقية الباقية.

هذا هو العمل السياسي الناضج والحقيقي والممكن الذي يوحد العراقيين ويحقق أهدافهم في عراق ديمقراطي تعددي يأخذ الجميع فيه حقوقهم التي كفلها لهم الدستور. أما دعوات التقسيم مهما بلغت لغتها الدبلوماسية من أناقة، أو فجاجتها من وقاحة فإنها في كل الأحوال لن تنتج لنا العراق الذي يريده الشعب العراقي برمته، بل تنتج لنا دولة الكونتانات التي يصبح الجميع فيها ضعفاء بما في ذلك فزاعات اليوم!

نواب: النجيفي خالف الدستور ■ رجال أعمال يدبرون المشاريع من الخارج

رئيس البرلمان يفجر من واشنطن قنبلة الإقليم السني

العراقية: نوايا مشبوهة وراء الفيدرالية الطائفية

بغداد / المدى - خاص

أثارت تصريحات رئيس مجلس النواب العراقي أسامة النجيفي في واشنطن ردود أفعال متباينة من أن المكون السني قد تعرض للتهميش ويدعوهم إلى إنشاء إقليمهم الخاص.

نواب من مختلف الكيانات السياسية اعتبروا تصريحات النجيفي مؤشرات خطيرة تدفع البلاد إلى أزمات حقيقية كما كشفت عن وجود نيات مسبقة لتقسيم العراق.

نائب عن ائتلاف دولة القانون عبد الإله النائلي قال: "إن فكرة تكوين إقليم سني، يرفضها جميع علماء الدين السنة"، مبينا "إن أية توجهات بشأن تشكيل أقاليم قد تعطي مبررا للقوات الاميركية بالبقاء مدة أطول في العراق".

أجندة إقليمية

وأوضح "أن تصريحات رئيس مجلس النواب أسامة النجيفي بعيدة عن الواقع وقد يفسرها البعض على أن وراءها دوافع سياسية وطائفية أو أنها تنطوي على أجندة دولية وإقليمية خطيرة تسعى إلى التدخل في الشأن الداخلي العراقي"، بحسب قوله.

وأضاف أن هذه التصريحات قد تخلق مشاكل سياسية في البلد وتعطي عذرا لبقاء القوات الاميركية في العراق، كما أن الموضوع قد ينتج عنه إثارة فتن من خلال الإيحاء إلى أبناء المكون السني بأنهم قد يتم تهميشهم وإقصاؤهم بعد الانسحاب الامريكي من العراق"، مشيرا إلى "أن السنة لديهم تمثيل جيد في الحكومة الحالية وهم شركاء في العملية السياسية".

وتابع أن هذه التصريحات غريبة جدا وخصوصا من شخص النجيفي الذي يمثل السلطة التشريعية في البلد، وهذا الأمر مرفوض من قبل علماء السنة في العراق والنجيفي ليس مخولا بالتحدث باسم السنة، إذ أن أعلى شخصية سياسية في العراق لا يمكن لها أن تتحدث باسم طائفة وتحدد مستقبلها ومصيرها.

مكون مهمش

من جهته وصف النائب عن ائتلاف دولة القانون عبدالمهدي الخفاجي تصريحات رئيس مجلس النواب أسامة النجيفي حول إمكانية تشكيل إقليم سُني بأنها غير موفقة وتسبب شرخا في لحمة الشعب العراقي، على حد قوله.

وقال "إن العملية السياسية تضم كل الأطياف والمكونات والأحزاب، ولا نعتقد أن هناك مكونا من مكونات الشعب العراقي مهمشا، لان الجميع مشترك بالعملية السياسية".

وأضاف الخفاجي "اعتقد أن النجيفي ومن منطلق منصبه كرئيس للبرلمان، ينبغي أن يمثل الشعب أجمعه ولا يمثل مكونا واحدا، ولو أن المالكي تحدث عن الشيعة أو عن مظلوميتهم لاتهم بالطائفية" بحسب تعبيره.

وتابع "نستدل من ذلك أن النجيفي بدأ يتجه إلى الطائفية ونحن على هذا الأساس نسجل اعتراضا على هذا التصريح".

وكان رئيس مجلس النواب أسامة النجيفي قد المح في وقت سابق في تصريح له إلى إمكانية انفصال السُنة وتشكيلهم إقليما مستقلا بسبب الإقصاء والتهميش الذي يتعرضون له.

التغيير: حق المحافظات

من جهته قال النائب عن كتلة التغيير لطيف مصطفى أنه يحق لمحافظات المنطقة الغربية تكوين إقليم باعتبار ذلك التوجه مكفولا دستوريا.

وأضاف "أن إقامة إقليم يضم المحافظات الغربية أمر دستوري ويتوافق مع المادة ١١٩التي نصت على انه يحق لأية محافظة أو أكثر تكوين إقليم".

وتابع "أن تكوين الإقليم يتم بناءً على طلب بالاستفتاء عليه يقدم بإحدى الطريقتين الأولى تقديم طلب من ثلث أعضاء مجلس كل محافظة تروم تكوين إقليم، والثانية تقديم طلب من عُشر ١٠/١ الناخبين من المحافظة التي تروم تكوين إقليم".

وبين "أن ذلك كله يسبقه قيام كل محافظة بإعلان نفسها إقليما وبالتالي يمكن لها الانضمام إلى المحافظات التي تشكل معها اقليما واحدا" مشيرا إلى "أن ذلك من حق محافظات العراق كافة".

> اللويزي ينسحب من تجمع عراقيون احتجاجاً على تصريحات النجيفي

رجال أعمال

وكانت مصادر قد كشفت أن رجال أعمال عراقيين يقيمون في العاصمة الأردنية عمان يخططون لتمويل شيوخ عشائر في محافظات الانبار والموصل وتكريت بهدف التهيئة لإنشاء إقليم سني.

وتقول المصادر إن رجال الأعمال يجرون اتصالات مكثفة مع سياسيين عراقيين، دون أن يعرف حجم التجاوب مع الدعوة. لكن هذه الاتصالات تجري في ظل لقاءات واجتماعات في عواصم إقليمية مختلفة.

وتثير دعوات إنشاء الأقاليم جدلا واسعا في العراق، ورغم أن الدستور العراقي يجيز لسكان ثلاث محافظات الاتفاق لتشكيل إقليم، بيد أن المخاوف تتصاعد من أن يتم ذلك عبر إرادة خارجية. وحتى الساعة تتحفظ الجهات الرسمية على التعليق بخصوص هذه الأنباء، لكنها بدأت تخرج من مسلكها السري وباتت محل نقاش واسع في كواليس القوى السياسية النافذة.

اعضاء القائمة العراقية

الكردستاني: تشكيل الأقاليم مكفول دستورياً ويحق للغربية ذلك

في غضون ذلك رأى النائب عن التحالف الكردستاني محسن السعدون أن الدعوة إلى إقامة إقليم بحد ذاتها دستورية في ظل النظام القائم في العراق.

وقال "إن الدستور ينص على أن من حق أية محافظة أو مجموعة من المحافظات أن تشكل إقليماً خاصا بها وفق آليات تشكيل الأقاليم في العراق".

وأضاف السعدون "أن طلب رئيس مجلس النواب أسامة النجيفي غير مخالف للدستور، لكن الملاحظة تكمن في انه لا يجوز تشكيل أقاليم على مبدأ طائفي أو قومي".

وتابع "نحن في إقليم كردستان أخذنا بنظر الاعتبار خلال تشكيل الإقليم معيارين، الأول تاريخي والآخر جغرافي، لهذا أطلق عليه إقليم كردستان لا إقليم الكرد لأنه جمع ما بين جميع الأديان والقوميات".

موضحا "نطمح أن تكون الأقاليم في العراق مبنية على هذا الأساس لا على أساس الطائفية"، مؤكدا على أن الدعوة بحد ذاتها "دستورية".

العراقية ترفض

إلى ذلك رفض عضو القائمة العراقية قائمة تجديد شاكر كتاب ما اسماه بتشكيل فدرالية طائفية لما تخفيه من نوايا مشبوهة تعمل على تأجيج الفتنة بين العراقيين. وقال "إن الفدرالية توصل البلد إلى التقسيم وإلغائه من خارطة المنطقة بالكامل".

وكان جدل قد أثير بالأوساط السياسية مؤخرا، بعد تلميحات رئيس مجلس النواب أسامة النجيفي إلى إمكانية انفصال السُنة وتشكيل إقليم خاص بهم نتيجة عدم اخذ استحقاقاتهم. في المقابل أوضح القيادي في تجمع عراقيون والنائب عن ائتلاف العراقية زهير الأعرجي أن كتلته ستتخذ الموقف بشأن تصريحات رئيس مجلس النواب أسامة النجيفي التي تحدث فيها عن إنشاء إقليم سني، بعد توضيح ذلك من قبله.

وكان النجيفي الذي يعد احد ابرز القياديين في العراقية، قد قال لفضائية الحرة خلال زيارته الرسمية إلى الولايات المتحدة الاميركية التي بدأها في ٢٠ حزيران الجاري إن هناك (إحباطاً سنياً) في العراق، وإذا لم يعالج سريعا فقد يفكر السنة بالانفصال.

وقال الأعرجي إن تجمع عراقيون أو العراقية لم تلتق وتجلس فيما بينها لمناقشة تصريحات رئيس مجلس النواب عن استحداث إقليم سني، مؤكدا ان كتلته التي يرأسها رئيس البرلمان اسامة النجيفي ستتخذ خلال اليومين الموقف المناسب بعد توضيح التصريح. وأضاف النائب عن العراقية: ان العراقية ومجمل الكتل السياسية لا تقبل بمصطلح إقليم أو استحداث هكذا أقاليم.

انسحابات

في السياق أعلن النائب عبد الرحمن اللويزي انسحابه عن كتلة (عراقيون) التي يرأسها رئيس مجلس النواب أسامة النجيفي.

وقال اللويزي في مؤتمر صحفي، قررت الانسحاب من كتلة (عراقيون) احتجاجا على تصريحات النجيفي الأخيرة بشأن تشكيل إقليم سني في العراق.

القيادي في القائمة العراقية جمال البطيخ قال إن الحديث عن هذا الموضوع كان محصورا في غرف السياسيين الذي تلقفوا هذه المعلومات مؤخرا.

وأشار في اتصال هاتفي مع المدى إلى أن الواقع السياسي في العراق "قد" يفرض على "الآخرين" التفكير بإنشاء إقليم واللجوء إلى الفيدرالية.

لكن البطيخ عبر عن رفضه لصناعة الأقاليم بيد خارجية، وأكد تأييده للنظام الإداري في إنشاء الفيدراليات في العراق.

التحرك الجديد وقع على عاتق تجار عراقيين عقدوا خلال الأسابيع الماضية اجتماعات خاصة مع سياسيين عراقيين لمعاينة الإمكانية المتاحة لإنشاء الإقليم.

ويقول نواب عراقيون إن هؤلاء التجار يحصلون على دعم دول أجنبية لربط المحافظات التي تضم الأغلبية السنية.

ويشير هؤلاء إلى أن مجموعة رجال الأعمال يؤثرون سلبا على العملية السياسية في العراق، وبشكل خاص على موقف القائمة العراقية.

تمويل العشائر

من جانبه، قال القيادي في العراقية طلال الزوبعي إن أصحاب المشروع هم رجال إعمال عراقيون يقيمون في العاصمة الأردنية عمان. وكشف الزوبعي أن التجار بصدد تمويل شيوخ عشائر ووجهاء في مناطق متفرقة من الانبار والموصل وديالى وكركوك وتكريت، نافيا أن يكون المستهدفون من التمويل شخصيات معروفة في أوساطها العشائرية والاجتماعية.

وكانت أنباء مسربة تحدثت عن دعم من الحكومة التركية لفكرة إعلان إقليم سني في العراق عبر رجال أعمال مقيمين خارج البلاد.

وقالت تسريبات صحفية إن أنقرة بدأت بدعم رجال أعمال عراقيين مقيمين في الأردن وسوريا ودول أخرى من اجل إثارة موضوع إقامة إقليم سني يضم محافظات وسط وغربي العراق،وان رجال الأعمال المعنيين بدءوا التحرك فعلا لتحقيق هذا الغرض.

وسبق أن روجت بعض وسائل الإعلام لإنشاء إقليم في محافظة الانبار يكون منطلقا لإقليم يضم محافظات ديالى وصلاح الدين والموصل ذات الغالبية السنية، في الوقت الذي رفضت القوى السياسية في المحافظة والمسؤولون مثل هكذا طروحات.

المصالحة هي الحل

وكان المتحدث باسم القائمة العراقية حيدر الملا قد دعا رئيس الوزراء نوري المالكي إلى تفعيل مشروع المصالحة حتى لا تمرر فكرة (الإقليم السني). وقال الملا في تصريح صحفي إن العراقية ترفض فدرلة العراق أو إنشاء إقليم سني أو شيعي، وان البلاد دفعت ثمناً كبيراً من الدماء لأجل المحافظة على التعايش.

ويعتبر نواب عراقيون مقربون من المالكي أن الدعوة لتشكيل الإقليم من شأنها تشتيت الفرقاء السياسيين بدلا من توحيدهم. ونقلت مصادر مطلعة عن هؤلاء المقربين إنهم منزعجون من إطلاق الحديث علانية عن هذا الموضوع، وان "القيادة السياسية اطلعت على ملف يحوي تفاصيل المخطط الذي رسمه التجار العراقيون المقيمون في الخارج".

ويرى القياديون أن الحديث عن تشكيل إقليم يضم محافظتي الانبار وكربلاء غير نافع في الوقت الحاضر، مشيرا إلى أن الأوضاع التي يمر بها العراق حاليا لا تسمح بتشكيل أي إقليم.

ولفتوا إلى أن "الدعوة لإقامة الأقاليم في الوقت الحاضر ستعمل على تشتيت الفرقاء بدلا من جمعهم، داعيا في الوقت نفسه الجهات التي تؤيد إقامة الأقاليم إلى العمل على تهيئة أرضية جيدة ورصينة لتوحيد الشعب العراقي بدلا من تفريقه من خلال هذه الدعوات.

المادة ١١٩ من الدستور

ويعطي الدستور الحق لكل محافظة أو أكثر بإنشاء إقليم، كما حددت المادة الرقم ١١٩ منه طريقتين لهذه الخطوة، وهما أن يقدم طلب بالاستفتاء عليه من ثلث الأعضاء في كل مجلس من مجالس المحافظات التي تريد تكوين الإقليم، أو طلب من عُشر الناخبين في كل محافظة من المحافظات التي تريد تكوين الإقليم.

ومنذ اندلاع الخلافات السياسية على تشكيل الحكومة وما رافقها جراء نتائج الانتخابات، يلوح قسم من العرب السنة في العراق بخيار الفيدرالية في حال لم تتحقق المشاركة الفعلية في الحكومة التي طال انتظارها لإنهاء أزمة سياسية مستعصية، على الرغم من أن هذه الفكرة كانت من المحرمات حتى وقت قريب.

حتى أن عددا من أئمة المساجد في محافظة ديالى يقولون إنهم طالبوا بالمشاركة في الانتخابات، لكنهم يدعون اليوم إلى إقامة منطقة خاصة بأبناء الوسط لأنهم – كما يقولون- لم يحصلوا "على شي من الحكومة سوى الاعتقالات والمداهمات".

وبغض النظر عن رفض "اليد الأجنبية" في صناعة الإقليم المفترض، إلا أن المعلومات الشحيحة حول قبول العرب السنة للفكرة تؤشر تغيراً جوهرياً لدى المعترضين على الدستور في تشرين الأول ٢٠٠٥ لتضمنه الحق في تشكيل الأقاليم التي يعتبرونها تقسيماً للعراق ووفقا للدستور، يحق لمحافظة أو أكثر تشكيل إقليم بناء على طلب بالاستفتاء عليه يقدمه ثلث أعضاء مجلس كل محافظة تريد تكوين إقليم، أو عشرة في المئة من الناخبين.

وفي الأنبار، يؤكد ثلاثة من أعضاء مجلس المحافظة، طلبوا عدم ذكر أسمائهم، موافقتهم على الفيدرالية والأقاليم وقال احدهم باقتضاب سنقوم باستثمار الموارد الطبيعية الهائلة أسوة بمحافظات كردستان، وسنتمكن من التصرف بها خصوصاً أن للمحافظة منافذ على الخارج.

يشار إلى أن التحالف الوطني العراقي أبدى استغرابه الشديد من الدعوة إلى إنشاء إقليم سُنّي، لأن من يدعون اليوم إلى إنشاء هذا الإقليم هم أنفسهم من رفض سابقاً إقامة إقليم في جنوب العراق.

> دولة القانون: إقليم السنة مبرر كاف لبقاء الأميركيين

جندي امريكي يفتش مواطن عراقي.. ارشيف